الافتتاحيّة

روحانيّة القديس بولس
لاهوتيّة ومسلكيّة وإسكاتولوجيّة

رئيس التحرير

مقدّمـــة

لا نجد كتاباتٍ واضحة لمار بولس ولا كلامًا واضحًا في كتاب أعمال الرسل عن روحانيّة هذا القديس. لذلك نستنتج معطيات الموضوع المطروح حول روحانيّته ممّا قاله الكتاب المذكور، وممّا كتبه هو بالذات، وبالتالي من مجمل حياته المملوءة بطولات استثنائيّة.

نذكّر بدايةً أنّ موضوع الروحانيّة لا ينفصل إطلاقًا عن حياة مار بولس، فهو بكليّته مجبولٌ بالروحانيّة. أوّلاً، كان رَجُلَ صلاةٍ يهوديًّا، وكانت له بالتالي روحانيّته، ثمّ سكن في أورشليم وتعلّم فيها، حيث كانت الفرصة متاحة له لزيارة الهيكل والصلاة فيه، ودراسة الليتورجيّا اليهوديّة وممارستها، والتي كان يعرف أنّها بحدّ ذاتها جيّدة وغنيّة جدًّا. ولكن، كما نعرف من الأنبياء، كان الله يتذمّر من عبادة اليهود لأنّها تحوّلت إلى طقوسيّات وعبادات خارجيّة لا روح فيها، لذلك قال الربّ: "يا بُنيّ أعطني قلبك" (أم ٢٣: ٢٦). وعند النبيّ عاموس نسمع الربّ يقول: "سئمَتْ نفسي ذبائحكم" (عا ٥: ٢٢). إذًا كثرت الشكليّات في الليتورجيّا وفي العبادة، لذلك قال الربّ: "أريد رحمةً لا ذبيحة" (هو ٦: ٦)؛ هذه الجملة بالذات هي ردّة فعلٍ على تلك الروحانيّة التي كانت قد أضحت في الواقع مفقودة. يعني هذا القول، "أريد رحمةً لا ذبيحة"، أنّ الله يريد قلب الإنسان ومشاعره وسلوكه. هناك إذًا عدّة أمور في ليتورجيّة اليهود يجب الوقوف عندها لكي نفهم كيف ولماذا عدّ بولس كلّ هذه الأمور كَلاَ شيء عندما صار مسيحيًّا. ستأخذ الشريعة والعبادات والطقوس منحًى جديدًا في حياته. لذلك، ودون أن يكون هنالك رذل أو نبذ أو ترك لليتورجيّا اليهوديّة، سيتحوّل بولس إلى "عابدٍ بالروح والحق" (يو ٤: ٢٣)، وهذا هو الفرق الكبير. وبالعودة إلى إنجيل يوحنّا، عندما سألته السامريّة: "أين نعبد، أَعَلى هذا الجبل أم في أورشليم؟" (يو ٤: ٢١)، أجابها يسوع: إنّ الله يهمّه شيءٌ واحد، ألا وهو "العبادة بالروح والحق" (يو ٤: ٢٣). سيصل بولس إلى هذه النقطة بعد إشراق نور المسيح في حياته على طريق أورشليم–دمشق.

ولكي نتمكّن من أن نفهم هذه النقلة الإيمانيّة والروحيّة النوعيّة عند بولس يجب أن نقرأ رسائله، فنتعرّف عليه من خلال أقواله هو، ومن خلال ما كتب الإنجيليّ لوقا في كتاب أعمال الرسل عنه.

ونودّ هنا أن ننوّه بأمرٍ، ألا وهو التالي: يخبر **القديس يوحنّا الذهبيّ الفم**، الذي كرّمناه سنة ٢٠٠٧ بذكرى مرور ١٦٠٠ سنة على استشهاده أنّه **كان يقرأ رسائل مار بولس مرّتَيْن في الأسبوع**، هو الذي كان شغوفًا ببولس وبكتاباته، ورجلَ البلاغة والعلم، ومن أهمّ خطباء الكنيسة على الإطلاق. ويؤكّد أنّه كلّما كان يقرأ رسائل القدّيس بولس، كان يغتني أكثر فأكثر من معرفته. ونحن بدورنا، من أجل أن نفهم نقلة مار بولس العظيمة من عبادةٍ ماديّة وحرفيّة (تقدمة حيوانات وقرابين وعطور...) إلى عبادةٍ روحيّة

ترتكز على تقدمة الذات، علينا أن نفهم لاهوت مار بولس وفكره السامي والفريد. **ليست العبادة الروحيّة** عند مار بولس مسألة مشاعر وعواطف تقويّة، بل **هي موقفٌ لاهوتيّ** وقناعات عميقة، ثمّ **سلوك**، وأخيرًا انشداد **إسكاتولوجيّ** وهذه هي النقطة الأساسيّة.

١ – روحانيّة مسيحيّة لاهوتيّة

إنطلاقًا ممّا تقدّم يمكننا أن نعطي **لروحانيّة القديس** بولس صفةً أولى بأنّها **مسيحيّة**، أي على خلاف **اليهوديّة**. كانت عنده روحانيّة يهوديّة، وفي طريقه إلى دمشق هلّ النور عليه وتحوّلت روحانيّته إلى روحانيّة جديدة مسيحيّة. كيف تجلّت هذه الأخيرة؟ لقد تجلّت عندما **فهمَ بولس على طريق دمشق** أنّه **مدعوّ**، فأخذ المفردات ذاتها، والأدوار ذاتها التي كانت تُعطى للنبيّ المختار في العهد القديم، وبالتالي سينفصل عن الماضي. فهم بولس إذًا أنّه **عليه أن يسير في خطّ الأنبياء؛ والنبيّ هو العابد** للّه، فيعرف عندها أن يتلقّى من الله ما عليه أن ينقله إلى الناس، ولكنّه أيضًا إنسانٌ **عابد روحانيّ** مصلٍّ باستمرار ليقدر على **المواجهة والصبر و تحمّل الآلام والإضطهاد**. هذا ما جعله يدرك ما قاله يسوع لليهود: "أيّ نبيٍّ من الأنبياء لم يضطّهده آباؤكم؟". لذلك الحياة الروحيّة عند مار بولس هي مرتبطة جدًّا بدوره النبويّ. كان يعلم أنّ عبادة الله **والحياة الروحيّة والصلوات تجعله يلعب الدور النبويّ** الموكَل إليه بأفضل ما يكون؛ لأنّ مَن لا يصلّي يتآكله الضعف.

النقطة الثانية المستلّة من العهد القديم: عندما صارت روحانيّة القدّيس بولس مسيحيّة، أدرك أنّه **نبيّ**، حامل الكلمة إلى الناس، وأنّه يجب أن يكون **عبدًا لله**؛ ونذكّر هنا أنّ كلمة "عبد" تعني "خادم"، أي "الذي يعمل عند فلان"؛ فعندما نقول: "عبد يهوه المتألّم" في أش٤٢ و٤٩ و٥٠ و٥٢–٥٣، نعرف أنّ هذا العبد يلعب دورًا نبويًّا من قبل الربّ لدى الناس. لكن **لماذا يتألّم العبد؟** لأنّه يحمل خطايا الآخرين، ويتألّم عنهم، وهذا الواقع عاشه القدّيس بولس، إذ صار عبدًا لله، وتألّم عن الآخرين ولأجلهم. هو الوحيد بين الرسل وبين مَن كتبوا العهد الجديد مَن تجرّأ على قول هذه الكلمة: "أنا صُلِبتُ مع المسيح" (غل ٢: ١٩)، لأنّه فهم دوره كعبدٍ لله وكخادمٍ لإرادته.

كان بولس عبدًا يتألّم عن الآخرين، وبسبب الآخرين، ولأجل الآخرين. ولو لم تكن الناحية الروحيّة عنده هي الأقوى لَمَا تمكّن من القيام بهذا الدور.

النقطة الثالثة بهذا الموضوع بالذات: **كيف تحوّل بولس من قديمه إلى جديده، وصار يعيش روحانيّة مسيحيّة؟** لقد أدرك أنّه **رسول**. تعني كلمة "رسول" في السريانيّة **حكّسا**، وهي مشتقّة من فعل **حكّس** الذي يعني "رمي". يختار الربّ الرسول لـ"يشلحه" وسط العالم، ومن ثَمّ صار معناه "المُرسَل" إلى العالم. كان بولس مُدركًا جيّدًا أنه مدعوٌّ كالرسل، وكما إرميا من قَبل، كي يقلع ويهدم وينقض ويُهلك أوّلاً؛ هكذا يكون الرسول في مواجهة الشرّ، لأنّه لا يقدر أن يبشّر بالخير إن لم يضع حدًّا للشرّ. لا يمكن الإنسان أن يكون ملاكًا وشيطانًا في الوقت عينه؛ ولكي يستطيع أن يكون قدّيسًا عليه أن يَقلع الشرير من حياته. الرسول هو إذًا إنسان المواجهة، لذلك، ولأنّه يعرف مسبقًا أنّه سيُضطّهَد، يجب أن يكون مستعدًّا استعدادًا روحانيًّا قويًّا. لذلك قال القدّيس بولس: "لذلك تدجّجوا بسلاح الله..." (أف ٦: ١٣)، بمعنى أن نحمل كلّ أنواع السلاح كما فعل هو في حياته، وتدرّع بكلّ ما يلزم من قوّة روحيّة ليقدر أن يكون رسولاً. نحن نعلم أنّ القدّيس بولس **كان رجلَ الصلاة والعبادة والتأمّل وتلاوة المزامير**.

في العهد القديم كان الله يعطي دائمًا **الإيحاءات والرؤى** في الليل؛ لذلك كان بولس يضرع ويصلّي في الليل حتّى تأتيه الرؤى والإيحاءات، ولذلك أيضًا كانت كلّ حياته الروحيّة مبنيّة على هذه العلاقة الروحيّة الحميمة التي كانت تبلغ ذروة زخمها في الليل خاصّةً، حيث كان يعبد ويصلّي ويرنّم، "وحيدًا مع الوحيد". حتّى في السجن مع سيلا في غرفتهما المظلمة جدًّا، حيث كانت رِجلاَ كلٍّ منهما مثبتَتَين بالخشب، ويداهما مقيّدتَين بالسلاسل، كانَا يصلّيان

ويرتّلان ويهلّلان للربّ، فتزعزع السجن، وسقطت السلاسل، وفُتحَت الأبواب (أع ١٦: ٢٥-٢٦)، لأنّ للصلاة مفعولاً قويًا، يجعل "الجبل ينتقل ويسقط في البحر". اكتشف بولس هذه النقطة في حياته وعاشها، لذلك، في لياليه، إن في المسكن أو في السجن، كان يصلّي، وهذا ما جعله الرسول الأقوى على الإطلاق. إذا قرأنا في ٢ كورنتس كيف يصف حياته الرسوليّة، وكيف تعب وعطش وجاع وتألّم وواجه المخاطر وهو يبشّر، نتساءل من أين أُعطيَ هذه القوّة؟ أليس من عند الربّ ومن روحانيّته؟

يقول جون كينيدي في كتابه السّياسي الوحيد الذي حرّره: "الحياة من دون جرأة لا طعمَ لها". كان بولس رسولاً جريئًا لأنّه كان مُدَعَّمًا روحيًّا بعبادته لله. إذًا **كنبيّ وكعبد لله وكرسول** هو إنسانٌ مميّز بهذه الروحانيّة.

يقول أش ٥٠ الذي كُتِبَ في القرن السادس ق. م. بأنّ الربّ يأتي يومًا فيومًا، صباحًا فصباحًا، يفتح أذنَي نبيّه، ويعلّمه ماذا يقول. يستعمل الكاتب في هذا النصّ الفعل، المعادل للفعل السريانيّ ܠܡܠܦ ("تَلْمِد")، أي "علّم". بكلّ تأكيد، لن يفيد العلم في شيء من دون الصلاة!

عندما فهم بولس هذه الأمور وعاش هذه الروحانيّة صرّحَ وقال في رو ١: ١: "من بولس **عبد** يسوع المسيح **المدعوّ والمفصول** لإنجيل الله". صار بولس والإنجيل حالاً واحدًا، بالتالي صار **بولس والمسيح في حالة تماهي** إلى حدٍّ كبير، ومَن تعلّق بحبّ المسيح نسيَ الدنيا وما فيها.

لقد تجرّأ بولس على أن يقول ذلك: "لقد عددتُ كلّ شيءٍ كالزبل لكي أربح المسيح". كان يفتخر بأنّه عبرانيّ وبنياميني وفرّيسيّ، ويتباهى بآبائه وبتقاليده وبالتوراة، ولكنّه ساوى أخيرًا كلّ ذلك باللاّشيء، لأنّه فهمَ أنّ المسيح يسوع هو ملء حياته. ومن هنا التماهي بين بولس والإنجيل، وبين بولس ويسوع المسيح.

قلنا في البداية إنّ **روحانيّة القدّيس بولس** ليست عواطف ومشاعر تقويّة بل هي **روحانيّة لاهوتيّة**، لذلك، ومن أجل أن نفهم كيف تكوّنت هذه الروحانيّة يجب أن نعرف، عندما نقرأ رسائل بولس وأعمال الرسل، أنّها **مبنيّة على يسوع المسيح**.

هناك محطّات مهمّة جدًّا في حياة يسوع المسيح، أوّلها **تجسّده** ، **ثمّ آلامه وموته**، وأخيرًا **قيامته**. تلي هذه المحاورَ نقطةٌ جوهريّةٌ رابعة هي **العماد**، التي تربط المؤمن في العمق بموت يسوع وقيامته. **على هذه المعطيات الكريستولوجيّة اللاهوتيّة يبني بولس روحانيّته؛** فهو يتأمّل في تَجسُّد يسوع المسيح وكأنّي به يسمو إلى فوق ليرى بهذا التجسّد رحمةً من الله وحبًّا شديدًا منه للبشريّة. تبدأ روحانيّته إذًا عندما يدرك أنّ التجسّد هو فعل رحمةٍ من الله للبشريّة الواقعة في الضعف. وعندما ينتقل إلى الكلام على آلام يسوع، كما عن آلامه هو -ومن أجمل مَن كتب عن الألم في تاريخ المسيحيّة هو القديس بولس- يقول: "إنّي أحسب آلام هذا الدهر لا توازي شيئًا من المجد الآتي".

فلقد **تألّمَ القدّيس بولس أوّلاً** في جسده من التعب، لأنّه قطع مسافاتٍ طويلة سيرًا على الأقدام أو في البحر، ومع ذلك كان يقول: "إنّي أفرح بآلامي".

الألم الثاني كان يسبّبه الجَلْد أو الرجم أو الدفع العنيف.

والألم الثالث كان يتسبّب به الإذلال، الذي كان ينتج عن تقييده وسجنه.

والألم الرابع كان ينتج عن افتراء اليهود عليه، واتّهامهم له زورًا، بهدف بلبلة الجوّ وخلق الاضطرابات.

والألم الخامس كان من أجل إخوته وأبناء قومه اليهود المُصرِّين على البقاء في الضلال...

فَهِمَ بولس كلَّ هذه الآلام، ولكنّه رآها كَلاَ شيء أمام آلام المسيح؛ لذلك صار يفرح بالتماهي مع يسوع المسيح، فهتف وقال هذه الجملة الفريدة في كلّ العهد الجديد: "أنا صُلِبت مع المسيح" (غل ٢: ١٩). **أحبّ يسوعَ حُبًّا جَمًّا**، فكتب أجمل كلامٍ حول الصليب. لقد شغف بالتأمّل في الصليب

وبالكلام عليه. استهزأ اليهود واليونان والرومان بالصليب، أمّا هو فافتخر به، مع أنّه كان أداةَ تعذيبٍ وقتلٍ للمجرمين والخونة، وموضوعَ استهزاء وعارٍ. لولا هذه الروحانيّة المتجذّرة في **لاهوت الفداء** وفي **لاهوت الصليب**، لَمَا استطاع القدّيس بولس أن يفتخر بالصليب، وهذا ما جعله **يحوّل كلامه إلى فعل عبادةٍ**، وبالتالي **إلى حياةٍ روحيّة كثيفة مبنيّة على الصليب**.

قال أحدهم مرّةً: "أنا لا أفهم المسيحيّة إلاّ قيامة"، فقلنا: "المسيحيّة هي صليبٌ وقيامة"؛ فعمل الفداء في الكنيسة متواصل؛ وكم من المسيحيّين قبلوا أن يُستَشهَدوا لأنّهم شُغِفوا بالربّ يسوع وحملوا اسمه؟! لكن من أين يأتي القبول بالاستشهاد عند المؤمن؟ من التأمّل في الفداء، الأمر الذي يؤدّي إلى قبول مبدأ التماهي مع يسوع الذبيح.

يجب أن يعطينا هذا الكلامُ القوّةَ لأنّنا ضعيفو الإيمان؛ وهل رَدَّ الخوفُ مرّة اعتبارًا أو حمى من الموت؟ الجرأة والشجاعة تخلّصان من الموت، أمّا الخوف والانهزام فلا. لم يتخاذل القدّيس بولس و لم يتراجع أبدًا في حياته، لا بل افتتح الدنيا بـ"كلمة الله التي هي أقوى من سيفٍ ذي حدَّين". لذلك **روحانيّة بولس مبنيّة على التأمّل في الصليب والفداء**، ولكن أيضًا في **القيامة**، ليس في ١ كو ١٥ فقط، بل بطرقٍ أخرى وفي رسائل أخرى أيضًا. وموضوع القيامة أصعب بكثير من موضوع الصليب، لأنّ لهذا الأخير شهودًا رأوا موت يسوع المسيح معلّقًا عليه وشهدوا دفنَه؛ أمّا القيامة فمَن رآها تحصل؟ هناك شهود عاديّون رأوا علامات القيامة وآمنوا، كما تفيدنا الأناجيل، أمّا بولس فقد حلّل وأعطى تعليمًا عقائديًّا ولا أقوى. هناك شهودٌ على القبر الفارغ، وعلى النسوة اللواتي زُرنَ القبر، وعلى ظهورات يسوع في العلّيّة؛ وجاء بولس يكمل ويقول: "لولا القيامة لَمَا كان الخلاص"، لأنّ القيامة هي الأساس.

وإذا كانّ الصلب حدثًا مؤسفًا، فما الذي يجعله حدثًا خلاصيًّا؟ أمران: أوّلهما **الإفخارستيّا** التي أسّسها يسوع مباشرةً ليلة آلامه، فشكّلت ضوءًا رائعًا مسلّطًا على حدث الصلب المظلم قبل حدوثه؛ أمّا الحدث اللاحق، أي القيامة، فهو الضوء الموجّه إلى حدث الصلب بعد حدوثه. إذًا الصلب والصليب والموت على الصليب هي كلّها بين نورَين، نور الإفخارستيّا، ونور القيامة. لذلك إنّ روحانيّة القدّيس بولس مبنيّة على هذه المعطيات اللاهوتيّة الثلاثة التي هي أساس إيماننا: **التجسّد والموت على الصليب والقيامة**. كيف يتواصل التجسّد والقيامة؟ بسرّي **العماد والإفخارستيّا**. ولمن الإفخارستيّا؟ ولمن كلّ هذه الأحداث الخلاصيّة؟ لكلّ من يؤمن ويعتمد.

هكذا نتبيّن أنّ **روحانيّة مار بولس هي مبنيّة على التجسّد والموت على الصليب والقيامة والعماد والإفخارستيّا**. لذلك هي ليست روحانيّة مشاعرية وتَقَوِيّة وعاطفيّة، بل روحانيّة لاهوتيّة بامتياز تخلق ممّن يعيشها بطلاً وقدّيسًا.

٢ – روحانيّة مسلكيّة

بعد النقاط اللاهوتيّة الأساسيّة، نصل إلى **النقطة المسلكيّة**.

– أعطاني الربّ أن أكون له تلميذًا، ولكنّ هذا الأمر لا يمكن أن يكون مثمرًا إلاّ من خلال شرطَين على الأقلّ: الأوّل، أن أبقى **عارفًا وعالمًا**؛ فكلّ مرّةٍ أنحو نحو الجهل، أسير بذات الفعل نحو الهاوية. وحدها المعرفة تعطيني القدرة على الارتقاء، وتقرّبني من الله، لأنّ الجاهل يقول في قلبه: "لا إله".

– يبرز في هذا المجال **الجهاد**. تأخذ كلمة "الجهاد" عند المسلمين طابع القتال، أمّا عند المسيحيّ فهي كلمة جوهريّة في حياة آباء الكنيسة وحياة كلّ رسولٍ فيها. إنّها صفة المؤمن في حياته اليوميّة، وصفة الكاهن الذي يتألّم ويعاني الكثير في خدمته. لهذا السبب لا يمكن للمعطيات اللاهوتيّة أن تُبقي روحانيّتي منتعشة من دون اكتساب **المعرفة** دون توقّف، ومن دون **الجهاد** اليوميّ. والجهاد ليس موجّهًا ضدّ خصمٍ معيّن، بل هو يبدأ ببيتي وفي حياتي الخاصّة. كان بنو

إسرائيل يفتخرون بأنّهم أبناء إبراهيم، وبالتالي بأنّ الله معهم، لكنّهم بالمقابل كانوا يتصرّفون على هواهم، إلى حدٍّ دفع بهوشع إلى أن يسمّيهم "الشعب الزاني". لا يمكن المؤمن ولا المكرَّس لخدمة الله وشعبه أن يهدأ أو يرتاح. هكذا هو القديس بولس المجاهد ليلاً ونهارًا.

تتّخذ هذه المسألة بُعْدًا مسلكيًّا وخلقيًّا، لأنّ هناك في حياتنا العديدَ من المواقف المضادّة لإرادتنا الصالحة. إذا قرأنا رسالة القدّيس يعقوب نعرف ما معنى السير في خطّ العالم؛ مثلاً أن يجلس الناس في قاعة ولا يسمحون للفقراء بالدخول، فيما هم يُجلسون الأغنياء في صدر المجلس؛ يتطلّب الموقف الإنسانيّ السليم هذا الجهادَ اليوميّ ضدّ المواقف الخاطئة؛ أو في مثل السّامري الصالح، حيث نرى كاهنًا يمرّ ويَزْوَرُّ ... بالنتيجة يمكنني أن أكون على مثال هذا الكاهن الذي رأى الجريح ولم يكترث له، ولكن يمكنني أيضًا أن أجاهد لأكون على مثال السامريّ الصالح، ولأحافظ على المستوى المطلوب الذي عاشه القدّيس بولس.

يتميّز المؤمن المسيحيّ إذًا **بمعرفته وبفضيلته**؛ فهو يصلّي أكثر وأفضل من أهل هذا العالم عندما يكون عالِمًا بالله وبعمله الخلاصيّ. وفي هذا جهاد ضدّ الشرّ بهدف الرسوخ والثبات في ما هو حَسَن، والاستمرار في عمل ما يُرضي الله، وهذا أمرٌ حياتيّ وجوهريّ للاستمراريّة.

٣ – روحانيّة إسكاتولوجيّة

البعد الإسكاتولوجيّ هو ذو أهمّيّة قصوى في روحانيّة القديس بولس؛ فهو الذي يعلّمنا أنّنا مشدودون بالرجاء والإيمان والمحبّة إلى حياةٍ دائمة مع يسوع المسيح: "إن كنّا نرجو هذا العالم فقط فنحن أشقى جميع الناس". روحانيّته إذًا هي مبنيّة على اللاهوت والجهاد والعِلم والمعرفة، ولكنّها أيضًا مشدودة إلى لقاء الربّ، لذا هتف وهو يصلّي مع الكنيسة: "ماراناتا"، "تعالَ، أيّها الربّ يسوع، تعال"، لأنّه كان يريد أن يعيش حياةً نُهيويّة إسكاتولوجيّة مع يسوع المسيح. هذا يعني أنّ روحانيّته ليست آنيّة بل هي مشدودة إلى حياةٍ سيكون فيها في **المجد**.

بعد موسى، كلّف الربّ الإله يشوع بن نون بأن يُدخل بني إسرائيل إلى "راحته". على مثال شعب الله دخل القدّيس بولس أيضاً **راحةَ اللّه** حتّى وهو يعاني كلّ تعب وجهاد وآلام. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيّين أنّ بني إسرائيل "لم يدخلوا إلى راحة الربّ"، بالتأكيد لأنّهم كانوا خطأة. القدّيس بولس، وبالرغم من كلّ ألمه، كان بدأ بعيش هذه "الراحة" التي هي صورة عن الحياة الإسكاتولوجيّة.

وهنا نتساءل: لماذا نرى الكثير من المؤمنين البسطاء والوضعاء والذين هم كلا شيء يعيشون في السعادة بالرغم من الفقر، ونرى بالمقابل الكثير من الأغنياء محرومين من السعادة؟ بالطبع، لأنّ البعد الإسكاتولوجيّ غائبٌ عن أبصارهم ومن قلوبهم وأذهانهم. نتبيّن من الصلوات لأجل الموتى، مثلاً، كم أنّ البعد النهيويّ الإسكاتولوجيّ يشكّل جزءًا من حياة مَن هو لله. هذا ما عاشه القدّيس بولس لأنّه أدرك أنّ مدينتنا هي في السماء، و"ليس لنا هنا مدينة ثابتة، بل نرجو الآخِرة". لقد خلقت كلّ هذه المعطيات لدى القدّيس بولس روحانيّةً مميّزة ومثاليّة.

خاتمــة

لقد أحبّ بولسُ الربَّ يسوعَ، و"أحبّه كثيرًا"، لذلك وحده هتف قائلاً: "حياتي هي المسيح". هذا يعني أنّه ذاب حبًّا بيسوع المسيح، لذلك فإنّ روحانيّته هي **روحانيّة الإنسان المتصوّف**، ونحن نعلم أنّ المتصوّفين يهيمون بالله بشكلٍ منقطع النظير. وكان بولس كلّما كبرَ في محبّته ليسوع، كلّما صارت روحانيّته عظيمة، وكلّما ازداد اتّضاعًا. نعم، كلّنا نعلم أنّ بولس كان **متّضعًا** جدًّا؛ فبالرغم من كونه أعظمَ الرسل قال: "أنا كالسقط، أنا آخر الرسل". خلقت هذه الروحانيّة من بولس إنسانًا عظيمًا لكن بتواضعه، لذلك رفعه الله جدًّا، ورقى به عاليًا إلى دار الأنوار والخلود. فليتمجّد الله في هذا القدّيس العظيم.